ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

**Rese. Zainab Jassim Hussein**

**Dr. Barkawi Julaib Al-Quraishi**

**Wasit University/College of Education for Human Sciences**

**Email:**
std2023.zhussain@uowasit.edu.iq
barkawi@uowasit.edu.iq

***Keywords:***

**Monotheism, Justice, Philosophy, Employment**

CC BY

**A r t i c l e i n f o**

***Article history:***

Received 15.Febr.2025

Accepted 25. Mar.2025

Published 28. Aug.2025

# Philosophy of employing monotheism and justice in the Holy Quran for sustainability of life an interpretive study

A B S T R A C T

Monotheism and justice are fundamental pillars in the Islamic faith, and the Holy Quran has emphasized these two pillars in several places, as they represent the foundation of faith in God and the principles of fairness in dealing between people. Monotheism is the belief that God Almighty is one, there is no partner for Him, and He is the Creator and Manager of everything, and verses of the Holy Quran have come to confirm this great concept, so God Almighty said:" Say, He is Allah, [who is] One, *Allah, the Eternal Refuge"(AL-lkhlas,verse,1-2) As for justice, it is one of the greatest values that the sacred legislator called for in the Holy Quran, as God Almighty said:" Indeed, Allah orders justice and good conduct and giving to relatives and forbids immorality and bad conduct and oppression. He admonishes you that perhaps you will be reminded"(bees,verse,90) It shows the importance of justice in achieving social and political justice that the link between justice and monotheism is not only a doctrinal link but is a practical link that shows the individual's behavior with others. This interpretive study aspires to shed light on the philosophy of employing monotheism and justice in the Holy Quran, reviewing the Quranic verses that attempt to explore the deep horizons on how to activate monotheism in Islamic society through justice, which is based on lofty ethical principles

© 2025 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

**DOI:** https://doi.org/10.31185/eduj.Vol64.Iss2.5575

# فلسفة توظيف التوحيد والعدل في القرآن الكريم لاستدامة الحياة (دراسة تفسيرية)

**الباحثة: زينب جاسم حسين  أ.د. بركاوي جليب القريشي**
**جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية**

**الملخص:**

التوحيد والعدل من الركائز الأساسية في العقيدة الإسلامية وقد اكد القرآن الكريم على هذين الركيزتين في مواضع عدة، إذ يمثلان أساس الإيمان بالله ومبادئ الانصاف في التعامل بين الناس فالتوحيد هو الاعتقاد بأن الله تعالى واحد لا شريك له وهو الخالق والمدبر لكل شيء وقد جاءت آيات القرآن الكريم لتؤكد هذا المفهوم العظيم فقال الله تعالى :( قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ)(الاخلاص، الآية، ١-٢) أما العدل من أعظم القيم التي دعا إليها الشارع المقدس في القرآن الكريم إذ قال تعالى:( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل، الآية :٩٠) يبين اهمية العدل في تحقيق العدالة الاجتماعية والسياسية أن ارتباط بين العدل والتوحيد ليس فقط ارتباط عقدي بل هو ارتباط عملي يظهر في سلوك الفرد مع الآخرين .تطمح هذه الدراسة التفسيرية إلى القاء الضوء على فلسفة توظيف التوحيد والعدل في القرآن الكريم، مستعرضه الآيات القرآنية التي تحاول إلى استكشاف الآفاق العميقة على كيفية تفعيل التوحيد في المجتمع الاسلامي من خلال العدل، الذي يبني على المبادئ الاخلاقية السامية

الكلمات المفتاحية: التوحيد ، العدل ، فلسفة ، توظيف.

**المقدمة :**

إن القرآن الكريم هو دستور الأمة الاسلامية ومرجع التشريعي الاول، ومنبع الهداية والنور، وقد تضمن العديد من المفاهيم والقيم التي تشكل أساس العقيدة الاسلامية ومن أهم هذه المفاهيم التوحيد والعدل، فهما ركنان أسياسيان من اركان الإيمان، ومحوران تدور حولهما العديد من الآيات القرآنية يهدف هذا البحث إلى دراسة فلسفة توظيف التوحيد والعدل في القرآن الكريم من خلال منهج تفسيري، يبرز كيفية تناولهما في الخطاب القرآني ودورهما في بناء منظومة القيم الاسلامية وتكمن أهمية هذا البحث إلقاء الضوء على الصلة الوثيقة بين التوحيد والعدل، وإيضاح كيف يشكلان معاً أساس الرسالة القرآنية، مما يساعد في تعزيز الفهم العميق لهذه القيم في سياقها التفسيري ويتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة بأهم النتائج، يتناول المبحث الاول :مفهوم التوحيد في القرآن الكريم والمبحث الثاني :مفهوم العدل في القرآن الكريم وأسال الله تعالى أن يوفقني في هذا البحث، وأن يجعله نافعاً للمسلمين

**المبحث الاول: التوحيد**

**المطلب الاول: مفهوم التوحيد**

**اولاً: لغة**

"وحد فلان يوحد اي بقي وحده، ورجل وحيد: لا أحد معه يؤنسه، والوحدة في معنى التوحد، وتوحد برأيه تفرد به وفلان واحد دهره اي لا نظير له، والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله والواحد الأحد: ذو الوحدانية والتوحد والله الأوحد والمتوحد وذو الوحدانية، ومن صفاته الواحد الاحد"(ابن منظور، ١٩٩٣، ٣/٤٥٠)

**ثانياً: اصطلاحاً:**

"عقيدة التوحيد تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الافهام ويتخيل في الأوهام والأذهان، وهي ثلاثة اشياء معرفه الله تعالى بالربوبية والإقرار بالوحدانية ونفي الانداد"(الجرجاني, ٢٠٠٣، ٧٣)

"هو عبارة عن الإيمان بالله تعالى و وحدانيته، وهم أهم الاعتقادات التي لها صلة بالدين"(مطهري، ٢٠٠٩، ١٣ )

**المطلب الثاني:**

**انواع التوحيد**

**اولاً: التوحيد الذاتي:**

"المقصود من التوحيد الذاتي هو الاعتقاد بأن الذات الالهية واحده وإنه تعالى لا شريك له في ذاته، وان ذاته تعالى بسيطة غير مركبه بأي نحو من انحاء التركيب، وعلى هذا يطلق التوحيد الذاتي على معنيين: المعنى الأول: انه تعالى لا ثاني له بمعنى انه تعالى واحد لا مثيل له ولا نظير ولا شبيه وهو ما يسمى بالتوحيد الواحدي إشارة الى انه تعالى لا ثاني له. المعنى الثاني :إنه تعالى احد لا جزء له، ويسمى بالتوحيد الأحدي"(العبادي، ٢٠٠٩، ٤٧/١) "ان توحيد الله يوجب في جميع الجهات وأن الله تعالى واحد أحد ليس كمثله شيء، قديم لم يزل ولا يزال، هو الاول والآخر، عليم حكيم عادل حي قادر غني سميع بصير .ولا يوصف بما توصف به المخلوقات، فليس هو بجسم ولا صورة، وليس جوهراً ولا عرضاً، وليس له ثقل أو خفة، ولا حركة أو سكون، ولا مكان ولا زمان، كما لا ند له، ولا شبه، ولا ضد، ولا صاحبة له ولا ولد، ولا شريك، ولم يكن له كفواً أحد .لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار"(المظفر، ٢٢)

**ثانياً: التوحيد في العبادة:**

"ونعني أن العبادة لا تكون إلا لله وحده، وأنه لا يستحق أحد أن يتخذ معبوداً مهما بلغ من الكمال والجلال وحاز من الشرف والعلاء"(السبحاني,٢٠١٠، ١٨/١) "وثم في موضع آخر يصف القرآن الكريم أن التوحيد في العبادة بأنه الاصل المشترك بين جميع الشرائع السماوية "(السبحاني، ٢٠١٠، ٤٢٧/١ ) إذ قال تعالى :( قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)(ال عمران، الآية، ٦٤) وهناك عدد من الآيات تدل على التوحيد العبادي منها (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (النحل، الآية، ٣٦ ) يؤكد القرآن الكريم أن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) أمر بأن يترك عبادة غير الله سبحانه وتعالى :( قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (غافر، الآية، ٦٦ )

**ثالثاً: التوحيد في الصفات:**

"المراد من التوحيد الصفاتي هو ان الصفات الذاتية التي ننسبها إلى الله تعالى –كالعلم والقدرة والحياة –ليست شيئاً مغايراً لذاته تعالى، فهي ليست موجودات خارجه عن ذاته – وانما هي عين ذاته، على خلاف صفات المخلوقين، فإن كل صفه كماليه يتصف بها المخلوق فإنها زائده على ذاته، فلكي يتصف الجسم بالبياض لابد من إضافة صفه له حتى يكون

ابيض وهكذا. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الصفات النفسية، فالإنسان الحزين مثلاً لابد من اضافه حاله الفرح إليه لكي يغدو فرحاً، وكذلك بالنسبة الى بقية الصفات الاخرى، فإنها مغايره للذات التي يتصف بها المخلوق فالصفات الكمالية الإلهية ليست سوى ذاته تعالى"(العبادي، ٢٠٠٩، ٥٥/١)

**رابعاً: التوحيد في الافعال:**

"هو الاعتقاد بأن الله وحده خالق للعباد ورازقهم القادر على العناية بهم، وأن غيره محتاج اليه في الاصل وجوده واستمراره إذا لا يستغني الممكن اصلاً عن الواجب بل يفتقر في ذاته وفعله الى واجب الوجود تعالى، منذ ان خلق الله تعالى الخلق ممن العدم الى يفنى الخلق، إذ ليس سواه خالق مستقل للذات"(الخرسان، ٢٠١٩، ٣٤) "ان كل فعل او حركه او ظاهره في هذا العالم هي في الواقع من تجليات الذات المقدسة ولاشي بإمكانه ان يوثر في عالم الوجود بدون إذنه ومشيئته"(الشيرازي، ١٩٦ )

**المطلب الثالث: حجية التوحيد في القرآن الكريم والسنة**

**اولاً: في القرآن الكريم**

قال تعالى :( قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ * وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ) (اخلاص، الآية، ١-٤) هذا أمر من الله سبحانه لنبيه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بأن يعلن لجميع المكلفين أن الله هو المستحق للعبادة وحده وذكر الزجاج أن الضمير (هو) كنايه عن ذكر الله عز وجل ومعناه أن الذي طلبتم معرفه نسبته هو الله أحد، أي: واحد ويصح ان يكون المعنى الأمر، الله أحد لا شريك له ولا نظير. وقيل معناه واحد ليس كمثله شيء، وقيل :واحد في الإلهية والقدم .وذهب بعض المفسرين الى أن (أحد) استخدمت بدلاً من (واحد) ؛لان الواحد يدخل بالحساب ويظم اليه اخر، واما الاحد فهو الذي لا يتجزأ ولا ينقسم في ذاته، ولا في معنى صفاته ويجوز ان يجعل للواحد ثانياً، ولا يجوز ان يجعل للأحد ثانياً، لان الاحد يستوعب جنسه بخلاف الواحد، ويظهر في الاستعمال اللغوي فمثلاً إذ قلت :فلان لا يقاومه واحد، جاز ان يقاومه اثنان، إما إذا قلت :لا يقاومه أحد، لم يجز ان يقاومه اثنان ولا اكثر(ينظر: الطبرسي، ٢٠٠٦، ٣٧٣/١٠) (ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ) أي المعبود الذي لا يستحق العبادة سواه. وقد اختلف اهل التأويل في معنى الصمد، فقال: بعضهم هو الذي ليس بأجوف، ولا يأكل ولا يشرب (لَمۡ يَلِدۡ)يشير أن الله سبحانه ليس بفانٍ، لأنه لاشي يلد الا وهو فان بائد ((ينظر :الطبري، ٢٠٠١، ٧٣١/٢٤ )( وَلَمۡ يُولَدۡ) لان كل مولود محدث ومكون من جسم وهو قديم أزلي لا اول لوجوده ليس بجسم، ولا يجوز أن يكون من الكفاءة في النكاح ؛نفيا لذلك وعندما سأله ان يصفه لهم فأوحى إليه ما يحتوي على صفاته، فقوله (هُوَ ٱللَّهُ) اشاره لهم الى من هو خالق الاشياء (ينظر: السخاوي، ٢٠٠٩، ٦٤٢/٢)( وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ)"أي لم يكن له مثلاً احد "(القرطبي، ١٩٦٤، ٢٤٦/٢٠ ) قال تعالى: ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)(الذاريات، الآية، ٥٦ )" هذه ايه عظيمه تحدد مسار الانسان ووجهته في حياته حسب إرادة الخالق العظيم، فالذي يجعل هذه الآية نصب عينه ويعمل بها في كل شؤون حياته، يكون في المسار الصحيح مهما الت اليه النتائج في الدنيا، ومن اعرض عنها وله جزئياً فقد تخبط في مشيته وحاد عن هدف الخليقة "(المهري، ٢٠١٣، ٦٧/٥ )وقد يتبين للباحثة اتفاق المفسرين في معنى السورة ونستنتج أن السورة تحدثت عن توحيد الله تعالى في ذاته أي لا يشابه احداً .قال تعالى :( وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ*إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(البقرة، الآية، ١٦٣-١٦٤) وقوله: (وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) فيه مسالتان:" الاولى لما حذر تعالى من كتمان الحق بين ان اول ما يجب اظهاره، ولا يجوز كتمانه أمر التوحيد، الثانية قوله (لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) نفي واثبات اولها الكفر، وآخرها ايمان، ومعناه لا معبود الإ الله"(القرطبي،١٩٦٤، ٢/٤٨٨-٤٨٩)" وقوله تعالى(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)وانشائهما على سبيل الاختراع والابتداع (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) أي تعاقبها، كل واحد يعقب الاخر ويخلفه، او اختلافهما في الجنس والهيئة والصفة (وَالْفُلْكِ) أي السفن (الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ) أي بالذي ينفعهم (وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ) أي من نحو السماء أو من السحاب (مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ) بالإنبات وانماء والنبات، او اهل الارض بإخراج الاقوات (وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ) عطف على (أَنزَلَ) أي: وما انزل في الارض من ماءٍ وبث فيا من كل دابه "(الطبرسي، ٢٠٠٣، ١/١٧٠-١٧١) ويبدو للباحثة أن الآية دليل على وحدانية الله سبحانه وتعالى وأن الاله وحده هو الذي يستحق العبادة والخضوع إله واحد دون غيره فمن عبد غير الله فعبادته باطلة

**ثانياً: من السنة النبوية الشريفة:**

"حدثنا محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن ابي حصين والاشعث بن سليم: سمعا الأسود بن هلال، عن معاذ بن جبل قال: النبي (صلى الله عليه –واله –وسلم) ((يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد قال: الله ورسوله اعلم، قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدري ما حقهم عليه؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذبهم)"(البخاري، ٢٠٠١، ٩/١٤٤/ح ٧٣٧٣) "محمد بن ابي عبد الله رفعه، عن عبد العزيز بن المهتدي قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن التوحيد فقال: كل من قرأ: (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ) وآمن بها فقد عرف التوحيد؛ قلت: كيف يقرأها؟ قال: كما يقرأها الناس. وزاد فيه كذلك الله ربي كذلك الله ربي " (الكليني، ١٩٩٠، ١/٥٤ /ح٥)

**المبحث الثاني: العدل الالهي**

**المطلب الاول: مفهوم العدل**

**اولاً: لغة:**" "العدل ضد الجور، وهو ما قام في النفوس انه مستقيم، وقيل: هو الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط" (الزبيدي، ١٩٩٤، ١٥/٤٧٠)

**ثانياً: اصطلاحاً:** "هو من اجتنب الكبائر ولم يصر على الصغائر، وغلب صوابه، واجتنب الافعال الخسيسة كالأكل في الطريق والبول، وقيل العدل: مصدر بمعنى العدالة، وهو الاعتدال والاستقامة وهو الميل عن الحق"(الجرجاني، ٢٠٠٣، ١٢٤)

**المطلب الثاني: اقسام العدل**

يتجلى للعدل الالهي ثلاثة أقسام:

١-**العدل التكويني** : "وهو إعطاؤه تعالى كل موجود ما يستحقه ويليق به من الوجود فلا يهمل قابليته، ولا يعطل استعداداً في مجال الإفاضة والايجاد "(السبحاني، ٢٠١٠، ١٠/٢٠) والقرآن يصرح بأن نظام الوجود مبني على اساس العدل والتوازن وعلى أساس الاستحقاق والقابلية وهناك بعض الآيات التي تعتبر الفاعلية الالهية والتدبير الالهي قائماً على اساس العدل قال تعالى :( شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(آل عمران، الآية، ١٨) أو أن العدل هو المعيار لله سبحانه وتعالى في موضع الخلقة (ينظر :المطهري، ٢٠١٥، ٣٤ )

**٢-العدل التشريعي** : بمعنى انه تعالى لا يترك أي تكليف يمكن للإنسان ان تكتسب من خلاله كمالاً من الكمالات "(العبادي، ٢٠٠٩، ٢٣٦/١ ) وعلى هذا الاساس فقد ارسل الله تعالى الانبياء وشرع القوانين الدينية للإنسان، كما انه تعالى لا يكلف الانسان تكليفا فوق طاقته وقدرته قال تعالى:( لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)(البقرة، الآية، ٢٨٦) "واهتم القران الكريم اهتماماً استثنائيا بالعدل التشريعي، أي مراعاة أصل العدل دائما في النظام الاعتباري التشريعي والتشريع القانوني وقد صرح ذلك الكتاب المعجز بان الهدف من ارسال الانبياء وبعثه الرسل انما هو قيام النظام البشري وارساء الحياه الإنسانية على أساس العدل والقسط"(المطهري، ٢٠١٥، ٣٥/٣٤) والآيات الدالة على العدل التشريع قال تعالى: آ(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(النحل، الآية، ٩٠ )

**٣-العدل الجزائي:**" بمعنى ان الله تعالى لا يساوي في الجزاء بين المؤمن والكافر وبين المحسن والمسيء، بل يجازي كل واحد على ضوء استحقاقه ووفقاً لعمله "(العبادي، ٢٠٠٩، ٢٣٥/١)"وعلى هذا الضوء فلا يعاقب الله تعالى الذي لم تبلغه الحجة ولم توصله التكاليف الشرعية من طريق الانبياء والمرسلين"(العبادي، ٢٠٠٩، ١/ ٢٣٦) قال تعالى :( وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا) (الاسراء، الآية,١٥) وهناك انواع اخرى للعدل تختص بالعدل الانسان منها:

"العدل السياسي الذي غالباً ما يعد هدف الدولة الرئيسي، وهو العدل وفق اراده الحاكم "(خدوري، ١٩٩٨، ٢٩) "العدل الفلسفي على خلاف العدل الديني وهو عدل بموجب العقل وليس بموجب الوحي مع العلم بأن الفلاسفة حاولوا دوماً التوفيق بين العقل والوحي"(خدوري، ١٩٩٨، ١٠١) "العدل الاخلاقي وهو العدل وفق أسمي الفضائل التي تقيم معياراُ لسلوك الانساني "(خدوري، ١٩٩٨، ١٣١)

**المطلب الثالث: اطلاقات الحسن والقبح**

الحسن والقبح يطلقان على معانٍ ثلاثة:

"الاول: كون الفعل او الشي ملائماً، يسمى الحسن. وكونه منافيا، يسمى القبيح. كاللذة والألم.

الثاني: كون الشي ء او الفعل على صفه كمالٍ، يسمى الحسن، كالعلم. وكونه على صفه نقصان، يسمى القبيح، كالجهل.

الثالث: كون الفعل بحيث لا يستحق فاعله ذماً او عقاباً بسببه، يسمى القبيح، والأولان لا نزاع في كونهما عقلين، اذ لا يتوقف الحكم بهما على الشرع. والنزاع انهما هو في المعنى الاخير. فعند الاشاعرة انه لا حسن ولا قبيح عند العقل، بل الحسن ما أسقط الشارع العقاب عليه، والقبيح ما علق الشارع العقاب بفعله، وليس للفعل صفة باعتبارها يكون حسناً او قبيحاً في نفسه، وانما الحسن والقبح بجعل الشارع، فكل ما أمر به فهو حسن، وكل ما نهى عنه فهو قبيح.

وقالت المعتزلة: ان من الاشياء ما هو حسن في نفسه، لا باعتبار حكم الشارع، ومنها ما هو قبيح في نفسه، لا بحكم الشارع. والفعل الحسن يشمل على صفةٍ تقتضي حسنه، وكذا القبيح. وبعضهم عللهما بذوات الافعال لا بصفاتها، وجعلوا الشرع كاشفاً عما خفي منها، لا سبباً فيها: فمن الاشياء ما يعلم بضرورة العقل حسنه او قبحه، كحسن الصدق النافع، وقبح الكذب الضار، وحسن الاحسان، وقبح الظلم. ومنها ما يعلم حسنه وقبحه عقلاً بالنظر ولاستدلال، كحسن الصدق الضار، وقبح الكذب النافع. ومنها ما لا يستقل العقل به، فيحتاج الى الشرع ليكشف عنه، كحسن الشرائع وقبح تركه والأولان حسنهما وقبحهما عقلي. والأخير شرعي بمعنى انه كاشف." (الطوسي والحلي، ١٩٩٣، ٢٤٦-٢٤٧)

**المطلب الثالث: حجية العدل الالهي في القرآن الكريم والسنة**

**اولاً: في القرآن الكريم**

قال تعالى :آ(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)(النساء، الآية، ٥٨) يخبرنا الله تعالى بأنه يأمر بأداء الامانات الى اهلها .وفي قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)،( ادِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ)(الترمذي، ١٩٧٥,٣، ٥٦٦/٣ /ح ١٢٦٤) وهذا يشمل جميع الامانات التي يتحملها الانسان، من حقوق الله عز وجل على عباده من الصلوات و الزكوات والكفارات والنذور والصيام وسائر العبادات التي يؤتمن عليها دون اطلاع العباد عليها، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض من غير اطلاع بينه على ذلك، فأمر الله عز وجل بأدائها، فمن لم يلتزم ذلك في الدنيا فسيؤخذ منه يوم القيامة (ينظر: ابن كثير، ١٩٩٧، ٢٣٨/٢-٢٣٩). وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) "هذه الآية من امهات الاحكام؛ تضمنت جميع الدين والشرع"(القرطبي، ١٩٦٤، ٤٢٣/٦) وقد اختلف العلماء في تحديد من المخاطب بهذه الآية؟ إذ ذهب الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وزيد بن اسلم وشهر بن حوشب وابن زيد: هذا خطاب خصيصاً لولاه امور المسلمين، وتشمل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وامرائه (ينظر: ابن عطية، ٢٠١٥، ١٩٨/٣) ورأى ابن جريج وغيره: أن خطاب خصيصاً للنبي (صلى الله عليه واله وسلم ) في امر مفتاح الكعبة حين أخذه من عثمان (بن طلحه) بن ابي طلحه الحجبي العبدري من بني عبد الدار، ومن ابن عمه شيبه بن ابي طلحه، وكانا حينها كافرين وقت فتح مكة، وقد طلب العباس ابن عبد المطلب لتتضاف له السدانة الى جانب السقاية لكن النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) دخل الى الكعبة وحطم الاصنام واخرج مقام ابراهيم وعنها نزل عليه جبريل بهذه الآية (ينظر: القرطبي، ١٩٦٤، ٤٣٢/٦).وقوله تعالى: (وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) "امر الله الولاة والحكام ان يحكموا بالعدل والانصاف" (الطبرسي، ٢٠٠٦، ٩٥/٣) ونظيره قوله تعالى: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ)(ص، الآية، ٢٦)وقوله تعالى (آ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ) "اي نعم ما يعظكم به من الامر برد الامانة والنهي عن الخيانة والحكم بالعدل ، ومعنى الوعظ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقيل: هو الامر بالخير والنهي عن الشر (إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا) لجميع المسموعات و (بَصِيرًا) لجميع المبصرات، وقيل: معناه عالم بأقوالكم وأفعالكم "(الطبرسي، ٢٠٠٦، ٩٥/٣) قال تعالى :آ(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)(المائدة، الآية، ٨) "أي :كونوا قائمين بالحق لله عز وجل ، لا لأجل الناس والسمعة ، وكونوا (شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ )أي :بالعدل لا بالجور"(ابن كثير، ١٩٩٧، ٦٣/٣)ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل وايثار العدوان على الحق في في هذا دليل على صحة نفوذ ذو حكم العدو على عدوه في سبيل الله تعالى وكذلك سريان شهادته عليه ؛لأنه امر بالعدل وان ابغضه، فلو لم كان حكمه عليه او شهادته مقبولة بسبب البغض له لما كان لأمره بالعدل فيه وجه (ينظر: القرطبي، ١٩٦٤، ٣٧٢/٧).(أَلَّا تَعْدِلُوا) أي لا يدفعكم بغضهم. أي بغضكم لهم على الظلم وعلى القول الاخر لا يحملنكم بغيض قوم وعدو قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم فتجوروا عليهم والتزموا بالعدل ايها المؤمنون في اوليائكم واعدائكم (هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) أي العدل اقرب الى التقوى، ( وَاتَّقُوا اللَّهَ ) أي خافوا عقابه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) أي عالم بأعمالكم وسيجازيكم عليها بما تستحقون(ينظر: الطبري، ٢٠٠١، ٢٤١/٣)ويتبين للباحثة ان الله سبحانه وتعالى أمر عباده في الالتزام بالعدل في الافعال والاقوال والشهادة والحكم بين الناس بالعدل . وايتاء الحقوق كامله لمستحقيها

**ثانياً: في السنة النبوية الشريفة**

"حديث زهير قال الرسول (صلى الله عليه –واله – وسلم) ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا " (مسلم، ٢٠١٢، ٦/٧/ح ١٨٢٧)

و"حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه –واله –وسلم) أنه قال: (الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرآة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤوله عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه الا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "(مسلم، ٢٠١٢، ٦/٧/ح ١٨٢٩)

"عدة من اصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن ابي عبد الله المؤمن، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: اتقوا الحكومة فإن الحكومة إنما هي للإمام العالم بالقضاء العادل في المسلمين لنبي او وصي نبي " (الكليني، ١٩٩٠، ٧/٤٥٥/ح ١)

**الخاتمة**

بحمد الباري ونعمه ومنه وفضله ورحمته بعد دراسة موضوع فلسفه توظيف التوحيد والعدل في القرآن الكريم توصلت إلى النتائج التالية :

١–التوحيد هو الركيزة الأساسية للنجاة في الدنيا والآخرة، كما جاء في الحديث النبوي:"من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة"

٢– التوحيد ينمي في النفوس مضمون العدل في العلاقات الاجتماعية والسياسية، إذ يسير الإنسان بعدل الله في معاملاته

٣–التوحيد هو لبَ الرسالات السماوية، وقد دعت إليه جميع الأنبياء كما ورد في سورة الانبياء (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)

٤–تحقيق العدل في المجتمع يؤدي الى الطمأنينة والوئام، بينما فقدانه يؤدي إلى الظلم والفساد

٥–الحسن والقبح مصطلحان متلازمان بالعدل الإلهي، إذ إن الله لا يوجه إلا بالحسن ولا ينهى إلا عن القبيح

٦–تفسير التوحيد والعدل من رؤية قرآنية يسهم في تأسيس مجتمع أكثر فهماً بمبادئ الأخلاق والحقوق

٧–الدراسة في التوحيد والعدل يفتح المجال لدراسات اشمل حول تنفيذها في القضايا الفكرية والاجتماعية والسياسية المعاصرة

**المصادر :**

***القرآن الكريم**

١- ابن عطية، ابو محمد عبد الحق بن غالب ، ٢٠١٥، المحرر الوجيز، ط ١، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، قطر

٢-ابن كثير، اسماعيل بن عمر، ١٩٩٧، تفسير القرآن العظيم، ط ١، دار طيبة، المملكة العربية السعودية –الرياض

٣-ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي,١٩٩٣، لسان العرب، ط ٣، دار صادر، لبنان-بيروت

٤-البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم، ٢٠٠١، صحيح البخاري، ط ١، دار طوق النجاة، بيروت

٥-الترمذي، محمد بن عيسى,١٩٧٥، سنن الترمذي، ط ٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، مصر

٦-الجرجاني، علي بن محمد، ٢٠٠٣، التعريفات، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان

٧-الخرسان، محمد صادق محمد رضا، ٢٠١٩، التوحيد، ط ١، دار البذرة، العراق –النجف الاشرف

٨-الزبيدي، محمد مرتضى، ١٩٩٤، تاج العروس، (ط :د)، دار الفكر، بيروت –لبنان

٩-السبحاني، جعفر، ٢٠١٠، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت –لبنان

١٠-السخاوي، أبو الحسن علي بن محمد، ٢٠٠٩، تفسير القرآن العظيم، ط ١، دار النشر للجامعات

١١-الشيرازي، ناصر مكارم، (ت:د)، آيات الولاية في القرآن، ط ١، مدرسة الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) ,ايران – قم

١٢-الطبرسي، الفضل بن الحسن، ٢٠٠٣، جوامع الجامع، ط ٢، مؤسسة النشر الاسلامي، ايران –قم

١٣-الطبرسي، الفضل بن الحسن، ٢٠٠٦، مجمع البيان في القرآن، ط ١، دار المرتضى، لبنان –بيروت

١٤-الطبري، محمد بن جرير، ٢٠٠١، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ط ١، دار هجر، القاهرة

١٥-الطوسي والحلي، محمد بن حسين بن علي وجعفر ابن الحسن بن يحيى,١٩٩٣، كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد، ط ١، دار الصفوة، بيروت –لبنان

١٦-العبادي، علي حمود، ٢٠٠٩، اصول الدين في تفسير الميزان، ط ١، مؤسسة الكوثر للمعارف الاسلامية، ايران –قم

١٧-القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد، ١٩٦٤، الجامع لأحكام القرآن، ط ٢، دار الكتب المصرية، القاهرة

١٨-الكليني، محمد بن يعقوب، ١٩٩٠، اصول الكافي، (ط :د)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت –لبنان

١٩-المظفر، محمد رضا، عقائد الامامية

٢٠-المهري، مرتضى عباس، ٢٠١٣، الهادي في تفسير القرآن الكريم، ط ١، مؤسسة المعارف الاسلامية، ايران –قم

٢١-النيسابوري، مسلم بن الحجاج، ٢٠١٢، صحيح مسلم، ط ١، دار طوق النجاة، بيروت

٢٢-خدوري، مجيد، ١٩٩٨، مفهوم العدل في الاسلام، ط ١، دار الحصاد، سوريا –دمشق

٢٣-مطهري، مرتضى محمد حسين، ٢٠٠٩، التوحيد، ط ٢، دار المحجة البيضاء، بيروت –لبنان

٢٤-مطهري، مرتضى محمد حسين، ٢٠١٥، العدل الالهي، ط ٢، دار الارشاد، بيروت –لبنان

Sources

*The Holy Quran

1- Ibn Atiyyah, Abu Muhammad Abd al-Haqq bin Ghalib, 2015, Al-Muharrar Al-Wajiz, Edition 1, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Qatar.

2- Ibn Kathir, Ismail bin Omar, 1997, Tafsir Al-Quran Al-Azim, Edition 1, Dar Tayba, Kingdom of Saudi Arabia - Riyadh

3- Ibn Manzur, Muhammad bin Mukarram bin Ali, 1993, Lisan Al-Arab, Edition 3, Dar Sader, Lebanon - Beirut.

4- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim, 2001, Sahih Al-Bukhari, Edition 1, Dar Touq Al-Najat, Beirut

5- Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa, 1975, Sunan Al-Tirmidhi, Edition 2, Mustafa Al-Babi Press & Company, Egypt.

6- Al-Jurjani, Ali bin Muhammad, 2003, Al-Ta'rifat, Edition 2, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon.

7- Concrete, Muhammad Sadiq Muhammad Reda, 2019, Al-Tawhid, Edition 1, Dar Al-Badra, Iraq - Najaf.

8- Al-Zubaidi, Muhammad Murtada, 1994, Taj Al-Arous, missing Edition, Dar Al-Fikr, Beirut - Lebanon.

9- Al-Subhani, Jaafar, 2010, Edition 1, Arab History Foundation, Beirut - Lebanon.

10- Al-Sakhawi, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad, 2009, Tafsir Al-Quran Al-Azim, Edition 1, University Publishing House.

11- Al-Shirazi, Nasser Makarem, ND, Verses of Guardianship in the Quran, Edition 1, Imam Ali Ibn Abi Talib School, Iran - Qom.

12- Al-Tabarsi, Al-Fadl bin Al-Hasan, 2003, Jawami Al-Jami', Edition 2, Islamic Publishing Foundation, Iran - Qom.

13- Al-Tabarsi, Al-Fadl bin Al-Hasan, 2006, Majma' Al-Bayan fi Tafsir Al-Quran, Edition 1, Dar Al-Murtada, Lebanon - Beirut.

14- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, 2001, Jami' Al-Bayan 'an Ta'wil Ay Al-Quran, Edition 1, Dar Hajar, Cairo.

15- Al-Tusi and Al-Hilli, Muhammad bin Hussein bin Ali and Jaafar Ibn Al-Hasan bin Yahya, 1993, Kashf Al-Fawa'id fi Sharh Qawa'id Al-Aqa'id, Edition 1, Dar Al-Safwa, Beirut - Lebanon.

16- Al-Abadi, Ali Hammoud, 2009, Usul Al-Din fi Tafsir Al-Mizan, Edition 1, Al-Kawthar Foundation for Islamic Knowledge, Iran - Qom.

17- Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad, 1964, Al-Jami' li-Ahkam Al-Quran, Edition 2, Egyptian Book House, Cairo.

18- Al-Kulayni, Muhammad bin Yaqoub, 1990, Usul Al-Kafi, missing Edition, Dar Al-Ta'aruf for Publications, Beirut - Lebanon.

19- Al-Mudhaffar, Muhammad Reda, Imamate Beliefs.

20- Al-Mahri, Murtada Abbas, 2013, Al-Hadi fi Tafsir Al-Quran Al-Karim, Edition 1, Islamic Knowledge Foundation, Iran - Qom.

21- Al-Nisaburi, Muslim bin Al-Hajjaj, 2012, Sahih Muslim, Edition 1, Dar Touq Al-Najat, Beirut.

22- Khadduri, Majid, 1998, The Concept of Justice in Islam, Edition 1, Dar Al-Hasad, Syria - Damascus.

23- Mutahhari, Murtada Muhammad Hussein, 2009, Al-Tawhid, Edition 2, Dar Al-Muhajjaba Al-Bayda', Beirut - Lebanon.

24- Mutahhari, Murtada Muhammad Hussein, 2015, Divine Justice, Edition 2, Dar Al-Irshad, Beirut - Lebanon.